انظر يا اخي وتامل الى مكيدات الحكما وشواغلهم للناس بالرموز والتمويه
في طي حاوف المعاني من الالفاظ ولم يمنعوا عن علمهم الناس بحجب ولا
قتال بالة من السلاح الا بصوارم الالفاظ والمعاني من الرموز كما قال
صاحب الشذور في قافية الميم بقوله

هو الملك تحميه عن الناس اهله ۞ بسمر المعاني لا ببيض الصوارم

واعلم انه لا يحل رموزهم ويسلك طريقتهم الا من عرف اصطلاحهم اما
بقوة اجتهاده ولا بتعليم شيخ حاذق وفيلسوف موافق فان كان
يدركها بفهمه وهو في النادر وقد بلغ كما قال الشيخ حيث قال

على ان من يدركه معاني فانه ۞ يصيرها لبيك اذ كان داعيا

وان كان بتقليد فيلسوف وهو الجم الغفير كما قال ايضا

فان جوابي عنه ان مرادنا ۞ به رجلا لا يبرح الدهر جاثيا
تحل له الارماز مبرم عقدها ۞ ويبلغه الايام منها الاقاصيا

فمن كان هذه الصفة فهو الذي يعرف صنعتهم ويخوض عميق وسط
بحرهم يمشي فيها طريقا مستقيما وهذه الفلسفة ادنى اليه من شراك
نعله بل اقرب اليه من حبل الوريد كما قال ايضا

ولكنها ادنى اذا كان عالما ۞ الى المرء من حبل الوريد تدانيا

واعلم ان هذه الصنعة ممكنة التدبير والمادة صايرة الى كل احد
من الناس من فضله الله بجعلها اما لسعادته او لشقاوته
وقد نص على حقيقتها بالدليل والبرهان القران الحكيم العظيم قال
تعالى

تعالى وهو اصدق القائلين يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا هذا ما جاء في حقيقة امكان الصنعة
الالهية واما ما جاء في حقيقة بيان صابرتها الهيولانية المكون
منها ذلك التي قال الله تعالى وشجرة تخرج من طور سيناء الاية
واما حقيقة بيان وصف دهنتها الموسومة في عبارة الحكما
بالشمعة والصمغة والكبريتة الحمرا والدهن والزيت قال الله تعالى
من شجرة مباركة زيتونة الى قوله عليم واما ما جاء في حقيقة
معرفة بيان تدبيرها في البنيان على الايضاح قوله تعالى
الله خلق كل شيء وهو الواحد القهار انزل من السماء ماء فسالت
اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما توقدون عليه
في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل
فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض
كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى فاي دليل في
معرفة علم التدبير اقوى من هذا واي برهان منه اوضح واما ما جا
في امكانها اي الصناعة الفلسفية انها صايرة لكل احد من الناس بواه
كان او فاجرا ممن خصه الله تعالى بذلك اما لسعادته او لشقاوته
فهو قوله تعالى حكاية عن قارون لعنه الله تعالى
واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه الاية واعلم ايها الاخ
البار ان الله تعالى يعطي الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب ولا يعطي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)